ان تحليل سياسات الدول الاوروبية آنذاك بالتركيز على التنافس فيما بينها يفعل أمرا اساسيا اتصف به تاريخ الدول الاوروبية بوضوح طوال المائة والخمسين سنة الماضية: المعارضة المشتركة التي مارستها جميع هذه الدول ضد الاشتراكية والثورة . فالخوف من الثوريين والاشتراكيين والكراهية لهما كانا منذ منتصف القرن التاسع عشر ، وخاصة بعد انتفاضات عام ١٨٤٨ في العواصم الاوروبية ، الصفة الوحيدة التي اتصفت بها جميع الدوائر الحاكمة في اوروبة . ولم تكن هذه الصفة المشتركة خافية على الاشتراكيين اذ تصدرت العبارات التالية مقدمة **البيان الشيوعي** : « هناك شبح يجول في اوروبة — هو شبح الشيوعية . وقد اتحدت كل قوى اوروبة العجوز في حلف مقدس لملاحقته والتضييق عليه: من البابا والقيصر الى مترنيخ وغيزو ، ومن الراديكاليين في فرنسه الى رجال الشرطة في المانية » . وموقف العداء المشترك للاشتراكية شكل مظهرا هاما لسياسات جميع الحكومات الاوروبية ووصل الى اوجه ابان الحرب العالمية الاولى حين ادى تفتت الحلف المقدس الى الجزع من ظفر الاشتراكية . ففي عام ١٩١٤ ، عندما كان ادوار غراي وزير خارجية بريطانية يحاول اقناع السفير النمساوي بمعارضته للحرب التي بات من غير الممكن تفاديها عشية نشوب القتال ، قال له : « ان الحرب اكبر خطوة الى الاشتراكية كان من الممكن اتخاذها » .

وكان انطلاقا من هذا الموقف المعادي للاشتراكية والثورة ان جاء تبني البلدان الغربية للصهيونية في ظروف تصاعد النضال الثوري في روسية ابان الحرب . وتركز الاهتمام الاساسي في الصهيونية في هذا الوقت بالذات في قدرتها على صرف اهتمام اليهود عن مشاركتهم وتأييدهم للكفاح الثوري وتوجيهه الى الاهداف الصهيونية في فلسطين . والارتفاع النسبي في انتماء اعداد اليهود الى الاحزاب الاشتراكية ، مع ما رافقه من رواج الخرافة الاوروبية القائلة ان الاشتراكية من اختراع اليهود ، اضف الى ذلك منطلق الصهيونية المعادي لهذا المظهر ، جعل الصهيونية موضع اهتمام الحكومات الاوروبية القلقة على تطور الاحداث الروسية . فتبنيها للصهيونية عن طريق اصدار اعلان يؤيد اهدافها ، كانت حكومات الحلفاء تأمل بحرمان الثورة من التأييد الذي يمكن ان تحظى به بين الجماهير اليهودية ولتحد بذلك من تقدمها ليس فقط في روسية بل بين اوساط الطبقات العاملة في الدول الغربية الاخرى .

توجهت انظار الحكومات الغربية الى الصهيونية لاول مرة بشكل جدي في ظروف الاحداث المعادية للنظام القيصري في روسيه عند بداية عام ١٩١٧ والتي أدت الى ثورة آذار (مارس) التي اطاحت بالحكم القيصري فاثارت قلق الحكومات المتحالفة مع روسيه في الحرب . وعقدت عند بداية شباط (فبراير) لقاءآت شبه رسمية بين ممثلي الحكومة البريطانية وبعض الصهيونيين المقيمين في بريطانيه . كما عقد في لندن آنذاك اجتماع بين الصهيوني الروسي ناحوم سوكولوف والوزير الفرنسي للشؤون الشرقية جورج بيكو الذي أظهر بوضوح ان اهتمامه بالصهيونية ارتكز على الدور الذي قد تقوم به هذه الحركة في التأثير على يهود بولنده حيث بات موضوع تأييدهم للاحزاب الثورية والاشتراكية موضوع قلق لحكومات الحلفاء . ولا شك ان قيام ثورة اذار (مارس) ضاعف هذا القلق الا ان قيام الحكومة المؤقتة والتي اصطبغت بصابغ بورجوازي ليبرالي اعطى متنفسا للحكومات المتحالفة مع روسية . فالنظام الجديد ابدى استعداده للاستمرار في الحرب التي ورثها عن النظام السابق كما تضمن بين اعضاء حكومته عددا من الرأسماليين . وفي فرنسة فضلت الدوائر الحاكمة ان ترى الحدث الروسي على انه ثورة حماس وطنية من شأنها تحسين اوضاع روسية ومساهمتها في الحرب . وكذلك الامر بالنسبة لحكومة الولايات المتحدة التي دخلت الحرب الى جانب الحلفاء بعد ذلك بقليل وباشرت باقامة المفاوضات مع النظام الروسي الجديد لتوفير القروض المالية له .